

وضعية المرأة الأندلسية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (6 - 8 هـ / 12 - 14م)

The Status of the Andalusian Woman in the Central Maghreb During the (6th–8th Centuries AH / 12th–14th Centuries AD).



هناء حماتي *

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

hanahamaiti82@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/03/06 تاريخ القبول 2026/05/24 تاريخ النشر 2026/06/08



الملخص :

يتمحور هذا المقال حول الأسرة والحياة العائلية الأندلسية في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط خلال القرنين (6-8 هـ / 12-14 م) فبعض العادات والتقاليد الأندلسية لا تزال راسخة في الوسط المغربي ،ويظهر هذا عند تكوين الأسرة بدايةً من الزواج ومراحله ،إضافة إلى مشاكله كالطلاق الذي يعدّ أهمّ العوامل في تفكيك الأسرة والذي كان له تأثير سلبي على الأطفال وتنشئتهم ،كذلك تهدف إلى إبراز دور المرأة الفاعل في مختلف جوانب الحياة في الغرب الإسلامي مع التركيز على دورها في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومكانتها العلمية .

الكلمات المفتاحية : الأسرة والحياة العائلية – العلاقات الأسرية ومشاكلها –

دور المرأة – الغرب الإسلامي .

The Summary:

This article focuses on the Andalusian family and domestic life in the Islamic Maghreb during the medieval period, specifically between the 6th and 8th centuries AH (12th–14th centuries CE). Some Andalusian customs and traditions remain deeply rooted in the Maghrebi society, which is evident in the formation of families, starting from

* المؤلف المراسل

marriage and its various stages. The article also addresses related issues such as divorce, considered one of the main causes of family breakdown, with its negative impact on children and their upbringing. Furthermore, it aims to highlight the active role of women in various aspects of life in the Islamic West, with particular emphasis on their political, social, and economic involvement, as well as their scholarly status.

Keywords: The Family and family life, family relationships and their problems, the role of women, the Islamic West.

مقدمة :

إنّ البحث في التاريخ الإسلامي الوسيط يلزم الباحث بالعودة إلى كتب التّوازل لما لها من الأهمية الفقهيّة الكبيرة وكونها مصدرا للفتوى بالإضافة إلى أنّها تعدّ مادّة مصدريّة موثوقة تسجّل الحقائق الاجتماعيّة والاقتصاديّة والفكريّة والسياسيّة والتاريخيّة .

وقد خصّت كتب التّوازل ، ونوازل " الونشريسي " على وجه الخصوص على الكثير من الإشارات عن الحياة العائليّة وحياة المرأة على وجه التحديد ومكانتها والأدوار التي تقوم بها في مجتمع المغرب الإسلامي عامّة ، وما نستشفّه من خلال ذلك كلّ مكانة المرأة باعتبارها المحور الأساسي في الأسرة ، وقد أوضحت كتب التّوازل الاختلاف بين المرأة في الوسط الأرستقراطي والمرأة في الوسط العاميّة داخل المجتمع الأندلسي ، وهو ما سأحاول توضيحه من خلال هذه الورقة المعنونة بـ " وضعية المرأة الأندلسيّة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6 - 8 هـ / 12 - 14 م) " معتمدة في ذلك على الإشكاليّة الآتية: كيف كانت وضعية المرأة الأندلسيّة بالمغرب الأوسط خلال القرنين (6 - 8 هـ / 12 - 14 م ؟

ويندرج ضمنها عدّة تساؤلات أهمّها : ما هي المراحل التي مرّت بها الأسرة الأندلسيّة في تكوينها ؟ وما هي أبرز المشاكل الأسريّة التي تعرّضت لها المرأة ؟ وفيما تمثّل دور المرأة الأندلسيّة في بناء الأسرة ؟

معتمدة في ذلك المنهج الوصفي التحليلي نظرا لطبيعة الموضوع ووصف الحياة العائليّة بالمغرب الاسلامي ، وقد أوليت التّركيز في هذا المقال على ثلاثة جوانب تتمثّل في

الحياة العائلية ، وتتبع كيفية تكوين الأسرة ، وما اعترضها من مشاكل ونزاعات طالت الحياة الزوجية ودور المرأة فيها .

أولاً : الأسرة والحياة العائلية :

كان لاحتكاك الأندلسيين بالمغاربة دور ايجابي خصوصا عند استقرارهم داخل المجتمع المغربي ، إذ استقرّ بالمغرب فئات أندلسية مهمة ، أظهرت كتب التّوازل والتّراجم أحوال هذه الفئات التي انصهرت في المجتمع المغربي وتطبعت بعباداته ، وفي نفس الوقت أثرت فيه بعباداتها وتقاليدها المتميزة¹ ، ولمعرفة الحياة الأسرية نجد أنّ للمرأة دورا أساسيا في تكوين العائلة الأندلسية فهي قوام البيت الأندلسي² ، والحياة الأسرية هي بدورها تقوم على عدة أسس منها الزواج وما يتبعه من أمور اجتماعية .

● **الزّواج :** وهو اللبنة الأولى لتكوين الأسرة والمجتمع في نطاق الشريعة لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾³ ، وأعتبر مظهرها من المظاهر الاجتماعية التي شكّلت التّسيج الاجتماعي للأندلس ، وقد اختلفت نظرة الأندلسيين للزّواج باختلاف مركز الرّجل الاجتماعي والاقتصادي ، واعتبرته كتب الأمثال أمرا مكلفا جدّا يؤدي إلى الفقر أحيانا ، إلّا أنّه أمر حتمي ولا بدّ منه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁴ ، وقد نظر المجتمع الأندلسي لكلّ من تخلّى عن فكرة الزّواج نظرة ارتياب وشكّ ، ولكن هذه الفئة وجدت لنفسها مخرج أخرى تحوّل نظرة المجتمع إليها ، إذ عزّت أمر تخليها عن الزّواج للتفرغ التام للعبادة وطلب العلم ، ومنهم ابن سعيد المغربي الذي عدّد محاسن العزوبية ، وكيف ساعدته على تحصيل العلم اضافة إلى إعطائه وقتا للترويح عن نفسه ، وما رافقها من راحة بال⁵ ، وتوجد بعض النساء ممن عرفت عن الزّواج مثل الرجال كعائشة القرطبية* ، والتي تفرغت للعلم⁶ . وقد حثّ الإسلام

على الزواج وشجّعه، وهناك أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ تحضّ على النّكاح، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها: « النّكاح رِقٌّ؛ فليَنْظُرْ أَحَدُكُمْ أَيْنَ يَضَعُ كَرِيْمَتَهُ »⁷، ولكون الزّواج يمرّ بعدّة مراحل، فكان اختيار الزّوجة أوّل مراحلها⁸. فكان الشّاب الأندلسي يختار شريكة حياته مراعيًا في ذلك عدّة مزايا في المرأة، ويختلف الاختيار حسب اختلاف الوضع الاجتماعي والثّقافي الذي ينتمي إليه⁹، وهذه المراحل تناولها الونشريسي بالشرح والتّبيان في نوازل¹⁰، ثمّ تأتي باقي المراحل :

1. الخطبة

وهي التماس التّزويج والمحاولة عليه، أو هي طلب الرّجل التّزويج بالمرأة أو هي إظهار الرّجل رغبته في التّزوج بالمرأة سواء أكان له التماس التّزوج بها بنفسه أو بمن ينوب عنه أم من وليّها¹¹.

أشارت كتب الفتاوى والنّوازل الفقهيّة إلى وجود الخطابة في بلاد الأندلس والمغرب، وكانت تقوم بالتّمهيد للاتّفاق بين المتقدّم للزّواج وأهل العروس¹²، وتارة تتدخّل الأمهات تدخّلًا صريحًا في اختيار العروس المناسبة لابنها¹³، إلّا أنّ الفقهاء حدّدوا ثلاثة شروط رئيسيّة للخطبة منها : طيب الأصل وحسن الخلق وكمال الدّين، ولهذا فقد حدّد أغلب النّاس اختيار النّسب من البيوت المعروفة¹⁴، وذلك لقول النّبي ﷺ: "تنكح المرأة لأربع : لما لها وحسبها ، وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدّين تربت يداك " ¹⁵.

وفي حالة عدم وجود والي للبنت فإنّه يقصدها شاهدان يعرضان عليها أمر الخطبة فإذا سكّنت أو ضحكت فهذا يعني موافقتها وقبولها، أمّا إذا بكت فهذا يدلّ على رفضها للزّواج أو للزّوج نفسه¹⁶ في حين مان للبنت حرّية القبول أو الرّفص خاصّة ي العائلات الوجيهة، ولها حرّية اختيار شريك حياتها مثل زينب النّفزاويّة*، والتي يذكرها ابن عذارى أنّه تقدّم لخطبتها الكثير من شيوخ وأمرء واشترطت أن تكون زوجا لمن يقدر على حكم المغرب¹⁷، ورغم الانتقاد للنساء العالمات إلّا أنّهم كانوا يتنافسون فيما بينهم على المرأة صاحبة القلم الذّكيّة¹⁸، وتختلف مدّة الخطوبة من شخص لآخر بناء على

قرارات المخطوبين وظروفهما والعادات المتبعة في مجتمعهما ، حيث تتراوح فترة الخطوبة بين بضعة أسابيع إلى عدة سنوات ¹⁹.

النسب والكفاءة كانا معيارين فاصلين في اتمام الزواج من عدمه في المجتمع خاصة بالنسبة لأهل الخاطب أو المخطوبة ، ويتضح ذلك من خلال فتاوى زواج التاجر القيسي بامرأة بربرية أوروبية من مدينة تازا بالمغرب الأقصى ، واعتبر المفتي أن النسب العربي أفضل من البربري ، وهو أكفأ منها وأمضى بذلك عقدة النكاح ²⁰ ، ويستحب في الخطبة أن تتم بعد العصر ، وذلك لقربه من الليل وسكون الناس ، ويكره على صدر النهار ، وهناك من يجنّدها في شوال لأن عائشة رضي الله عنها حكّت أن الرسول ﷺ تزوّجها في شوال ²¹. ويمكن القول أن الخطبة لا تتم إلا بعد الاختيار ، والتراضي سواء بين الشاب والفتاة ، والمتمثلة في الاتفاق على وضع تاريخ معين لكتابة العقد .

2. الصّدّاق (المهر)

الصّدّاق في اللغة مهر المرأة وله ثمانية أسماء : الصّدّاق والمهر والتّحلة والفريضة والأجر والعقد والحباء والعليقة ، وفي الإصلاح هو العوض المسمّى في عقد النكاح وما قام مقامه ²². وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَا لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِينًا مَرْيَنًا﴾ ²³ ، وكثيرا ما تردّد استعمال لفظ "ساق" الذي نجده مذكورا بصورة كبيرة في كتب النوازل ، والظاهر أن هذا اللفظ الأكثر شيوعا في المجتمع الأندلسي سواء عند العامة أو الخاصة ²⁴ ، ورغم الاختلاف في اللفظ إلا أن المعنى واحد ، وقد اعتبر الحد الأدنى في المهر ربع دينار ذهباً أو ثلاثة دراهم فضّة ، ومن عجز عن أدائه دفعة واحدة أدّاه قسطا وأجل الآخر ²⁵.

وكان عقد الصّدّاق ينقسم إلى جزأين مقدّم ومؤجّل ، وهو يدفع نقدا عند إقامة حفل الزّفاف للزوجة ، ومؤخّر أو الكالي ^{26*} أمّا قيمة المهر عند الأثرياء ففيه مبالغة ، فيذكر أن صدّاق أخت المعزّ بن باديس الزّيري عند زواجها من عبد الله بن حمّاد أنه

حمل (أي مهرها) « في عشرة أحمال على عشرة بغال على كل حمل جارية حسناء وجملته مئة ألف دينار عينا »²⁷. وأنّ الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين عقد قرانه على الزرقاء ابنة مردنيش سنة (570 هـ - 1174 م) « دفع لها مهرًا خمسين دينارًا وأرسل لها هدية ألف دينار »²⁸، ويختلف مقدار الصّدّاق حسب الوسط والمكانة الاجتماعية للزوج أو الزّوجة ، كما أنّه يختلف باختلاف عادات كلّ منطقة ، وهو في كلّ الأحوال يخضع لاتّفاق الأسرتان مقدارًا ونوعًا ، وقد يكون نقداً أو عقّاراً أو حليّاً أو رحلاً . وقد تحدّث نوازل الونشريسي بإسهاب عمّا يسوقه الرّجل لزوجته في عقد الصّدّاق ، فأشار في إحدى نوازله أنّها شملت أحياناً جميع ما يملك الزوج من ذلك أنّ رجلاً ساق لزوجته جميع ملكه بقرية كذا لم يزد على هذا ثمّ قال: " جميع الدّار التي بقرية كذا ... " ²⁹ .

أمّا هديّة العروس ، فنجدها عادة أندلسيّة ، يقدّمها الزوج لزوجته قبل البناء³⁰ ، ويدفعها الزوج لا شيء وإمّا لإدخال السرور على زوجته³¹ ، ويشير الونشريسي في نوازله من المعيار عن الهدايا التي تعطى أثناء مرحلة الخطوبة وما يسبق الزّواج وأثناء المناسبات والأعياد ، وفي الغالب تكون عبارة عن حنّاء وصابون وفاكهة³² ، ومن أنكحة البادية أنّهم لا يسمّون صدقاتهم ولا يشهدون عليها وقت العقد ، وهو معروف مقدّر لا يزداد لجمال ولا ينقص لقبح ونحوه³³ .

ومن خلال ما سبق يتّضح أنّ المهر هو المصدر المالي الأول الذي تحصل عليه الزّوجة ، وبقدر ما تكون قيمته بقدر ما تأخذه الزّوجة إلى دار زوجها ، أمّا الهدية فهي المصدر الثّاني والتي يراد بها تقدير المرأة والرّفعة من قيمتها وإدخال السرور في نفسها .

3. عقد النّكاح

استعمل الأندلسيون ألفاظاً عدّة للدلالة على هذا العقد بناء على ما جاء في كتب التّوازل والفقه والوثائق والعقود ، وكان لفظ " عقد النّكاح " الأكثر استعمالاً ، وتقتضي صيغة العقد الإيجاب والقبول كلفظ التّزويج والتّمليك³⁴ ، كقول الزوج أو وكيله

في العقد زوّجني ابنتك أو وصيّتك فلانة ، وقول الولي قد زوّجتك أو أنكحتك ابنتي فلانة وقول الزّوج قبلت

زواجها من نفسي³⁵، وكانت معظم عقود الزّواج مشروطة بشروط خاصّة على الزّوج إذا خلّ بإحداها كان الطّلاق حقّاً للمرأة تمارسه في أيّ وقت شاءت³⁶.

وفي القرى الأندلسيّة كان إمام المسجد يتولّى مهمّة العقد ، وإذا كانت القرية بعيدة نائية عن المسجد أو يتولّى أهل القرية أو يتولّى ذلك أهل الزّوج والزّوجة ويكون أكثر من خمسة أشخاص من أهلها وأهله³⁷. ومن شروط المرأة نجد :

أن تكون العصمة في يدها ولها حرّية تطليق نفسها³⁸، وألاً يتزوّج عليها ولا يتسرّى ، ولا يتخذ أمّ ولد³⁹، وعدم ضربها ولا تمتد يده إلى مالها إلّا بإذنها ورضاها⁴⁰، وعدم التّعيب عنها غيبة متّصلة قريبة أو بعيدة أكثر من ستة أشهر إلّا لأداء فريضة الحجّ ، بالإضافة إلى جانب ذلك عدم منعها من زيارة أهلها وأقاربها من النّساء وعدم إجبارها على الانتقال من بيت الزّوجيّة إلى بيت آخر دون رضا منها⁴¹.

ونجد شروط الرّجل مختصرة عكس المرأة ، وتمثّلت في كون الزّوجة بكرًا وصحيحة العقل والبدن⁴².

ومن هنا نرى أنّ العقد أهمّ مراحل الزّواج فبدونه يكون الزّواج باطلا ، ومنه الوقوع في زواج المتعة الذي انتشر الأندلس بكثرة رغم تحريمه من قبل الفقهاء.

4. إعداد الجهاز (الشّوار)

وبعد اختيار العروس ، والاتّفاق على مقدار الصّدّاق تبدأ أسرة العروس في إعداد الجهاز ، أو ما يسمّيه البعض بالشّوار ، وهو من الأمور المتعارف عليها في الزّواج ، حيث حرص الآباء عليه بتوفيره لبناتهم ، وبتجهيزهم بجملة من الأزياء والحليّ والأثاث وغيرها . فقد عرف عن الأندلسيين أنّهم يتفاخرون بكثرة الشّوار ، في حين نجد آخرين يستهزؤون بالشّوار القليل فقيل عنه : (شوار دجيعة ...)⁴³.

واختلف الجهاز بين المدينة والقرية ، حيث كانت العادة المتعارف عنها عند أهل الأندلس القيام بصنع صندوق كبير الحجم من عود العرعر الكبير الصّلب وتجمع فيه شورة العروس المكوّنة من الغفارة* والمحشو والقميص وبين ما تأخذه لتتجمل به وما تحتاجه في بيتها من فرش وأثاث ووسائل ... ، وهناك بعض الجهاز من صنع العروس أو أمّها ، ويذكر أنّ امرأة تجهّزت بصدّاقها وصنعت منه لحفا وبساطا ووسائل 44.

أمّا في القرية فتميّز جهاز العروس ببساطته إذ لم يتعدى غالبا فراشا ولحفا* وبعض الملابس والحليّ 45 ، وأحيانا لا تجد الأمهات الفقيرات ما يجهّزن به بناتهنّ فيتطوّع بعض المحسنين لزواج الضّعيفات وتجهيزهنّ . 46

ويبقى دائما الجانب الاجتماعي للزّوج والزّوجة هو المتحكّم في الوضع المادّي ، فكما خضع لها المهر والهدية والشّوار ، إضافة إلى السّكن .

5. الإحتفال (يوم الزّفاف)

اختلفت طبيعة حفلات الزّفاف من منطقة لأخرى ، وحسب الطبقة الاجتماعية ، والمتممّن في الأعراس الأندلسية يجد أنّها كانت تحفل بمظاهر التّرف والبدخ والبهجة ، وقد حفظت لنا كتب الأدب والشّعر بعض العادات التي كانت تقام في الأعراس ، ومن أبرزها أنّ الفتاة كانت تزفّ من بيت أهلها إلى بيت الزّوج مباشرة ، وكانت تصحبها الموسيقى و تحمل البغال أثاثها ، وكانت العروس ترتدي أجمل وأفخر الملابس والتي يغلب عليها اللون الأحمر والأصفر ، كما حفظ عدد من الشعراء أوصاف العروس ومظاهر زينتها ، فتحدّثوا عن الحناء ونقوشها ، وكيف كانت تبدو في غاية الزّينة ، كما أشاروا إلى التّاج الذي كانت تضعه على رأسها 47.

واختصر ابن الخطيب كلّ ما يدور في هذه المناسبة بقوله : " ... وقد زينت العيون بالتّكحيل والشّعور بالترّجيل ، وكرّر السّواك على مواضع التّقبيل ، وطوّقت الأعناق بالعقود ، ... ومدّ بالغالية على مواضع السّجود ... وأدخلت العروس في

حليتها ورقمت الكفوف بالحناء ، وغصّ الذراع بالسّوار...⁴⁸ ، ووصف ابن قرمان ذلك أيضا في أزجاله ، فقال :

كأنّ الميدا دار فيها زواج
والحلوى فيها عروس بتاج
والتّين والبلوط والصّوف والدّيباج⁴⁹

وفي يوم العرس وليلته يقام احتفال في بيت الزّوج والزّوجة يحضره كلّ المدعوّين ، ورغم ثقل نفقات العرس وشكوى العاقّة ، فقد أورد لنا الرّجالي في قوله : " ما أطيب العرس لولا التّفافة " ⁵⁰ ، وتطهى في هذه المناسبة أنواع الأطعمة المختلفة ، فتأتي النّساء متزيّئات بأنواع الحلّي والأثواب والمصبغات ، وكانت تقام هذه الحفلات لمُدّة أسبوع⁵¹ ، وقد تخلّلت هذه الاحتفالات كثيرا من اللّهو والانحلال الخلقي ، وهو الأمر ماكان موضع إنكار من طرف صاحب المعيار بقوله : " ... ومنها متّخذ الملاهي وأنواع الغناء المحرّمات والآلات والمزامير صناعة وحرفة يكتسبون بها ... " ⁵² ولم يمنع الفقهاء إظهار الفرحة بالعرس تأتيا بسنّة رسوله ﷺ بضرب الدّف في الأفراح ، ولكن ما منعوه الإسراف في اللّهو والفجور .

لقد أبرزت النصوص الفقهية المتأخرة ما بين القرنين (8-10هـ / 14-16م)
، شهادات مميّزة حول تعايش طبقة أهل الذمة ضمن المجتمع الاسلامي⁵³ ، أمّا طريقة الزّواج عند أهل الذّمة ، لا تختلف كثيرا عن الزّواج الأندلسي ، أمّا الزّواج عند اليهود فهو فرض على كلّ يهودي مهما كان وضعه الاجتماعي ، والاختلاف فقط في مسمّيات بعض المراحل فنجد الخطبة تسمّى بالعبريّة " شيدوخين " والهدايا التي يقدّمها الخطيب لمخطوبته تسمّى " سابلونات " ، وكذلك شروط العقد للزّوجة نفسها اضافة إلى تغيير الدّين فقط⁵⁴ ، ويتمّ الزّواج رسميًا بالصّدّاق الذي يحدّده العقد أو " لكتوبة " ، والنّكاح يسمّى " نيسونين " .

من خلال المادّة العلميّة التي توفرت لي وجدت أنّ العديد من المصادر لم تتحدّث عن كثير من المراسم والعادات التي كان أهل الأندلس يقومون بها أثناء الاحتفال بزواج ابنائهم وبناتهم ، سواء من طبقة الخواص أو العوام من الناس .

ثانيا : تربية الأولاد

الأطفال هم زينة الحياة وماد المجتمع ، لذلك فقد احتل الطّفل مكانة كبيرة في المجتمع الأندلسي ، فانجاب طفل نعمة من الله سبحانه وتعالى ومصدر بهجة وسرور للأبوين والعائلة ككل ، ولذا وجب الاهتمام بهم ورعايتهم وتربيتهم تربية صالحة ، ويطلق على الطّفل في الأندلس اسم " فرخ " ، فيقال للطّفل المنتمي لأسرة كريمة " فرخ حلال " ⁵⁵ .

لا جدال في أنّ التربية تعدّ حجر الزاوية داخل الحياة العائليّة ، وهي عمليّة تسعى إلى تنشئة الطّفل ونقل المعرفة إليه انطلاقا من الموروث الحضاري والبيئة الاجتماعيّة ، وتكوينه جسميا وفكريا وأخلاقيا لتجمل مسؤوليّاته داخل المجتمع ⁵⁶ . أمّا بالنسبة لتربية الأطفال ، فالمسؤوليّة مشتركة بين الرّجل والمرأة عند العامّة ، الشيء الذي يعطي تكاملا نفسيا للطّفل عكس الوسط الأرسطراطي الذي توكل مهمته إلى الحاضنة أو المربية ⁵⁷ ، وقد ظلّت الأسرة المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الطّفل تربيته ويعدّ نفسه للعيش والعمل داخل كيان المجتمع ⁵⁸ .

كانت عمليّة تربية الطّفل تتمّ وفق ثلاث قواعد أساسيّة ، وهي الأسرة والبيت والمؤدّب لأنّ هذه العناصر تشكّل شخصيّة الأطفال وتحدّد سلوكهم الاجتماعي ⁵⁹ ، ورغم المجهود الكبير في تربية الطّفل في المجتمع الأندلسي لم يقدر ثمنه الأبناء عندما يكبرون ، حيث نجد ظاهرة عقوق الوالدين منتشرة في بعض الأسر ⁶⁰ .

ثالثا : العلاقات الأسريّة

إنّ ما يميّز الأسرة هو وجود روابط وعلاقات أسريّة قويّة بينهم ، ومنها المعاملة الحسنة والقول الطيّب ⁶¹ ، والتّعاون بين الرّوجين الذي كان من أهمّ العلاقات الأسريّة ،

فضلا عن طاعة الزوج وإرضائه ، فقد أمدّتنا النّوازل الفقهيّة بمعلومات قيّمة جدّا في هذا الجانب ، فتشير إلى محاولة الزّوجة كسب رضا زوجها بمختلف الطّرق والوسائل ، وإن كانت ماديّة ، فالونشريسي يفيد في نوازله إلى قيام زوجة بدفع نصف صداقها لزوجها⁶² وما يبرهن على أهميّة وقوّة الرّابطة الزّوجيّة هو موقف ' حوّاء بنت تاشفين ' بعد وفاة زوجها الأمير ' سير ابن بكر ' ، والقسم الذي أقسمته على بأن تتصدّق بثلث مالها على المساكين وأن تحرّر رقيقاتها ، وأن تصوم سنة كاملة⁶³ ، ولنا في يوسف بن تاشفين دليل واضح على حبّه لزوجته زينب التّنزويّة ، والتي اعتبرها أفضل وأحب زوجاته اليه⁶⁴.

رابعا : المشاكل الأسريّة

لم تكن الحياة الزّوجيّة كلّها مودة وانسجام وتفاهم بين الزّوجين ، إلّا أنّ هناك ما يعكّر صفو هذه العلاقات من حين لآخر كبعض المشاكل الأسريّة التي تؤدّي بطبيعة الحال إلى التّنافر والتّوتر وعدم التّفاهم ، حيث عرف المجتمع الأندلسي ظاهرة التّعدد ، وعدم العدل بينهما ، رغم الشّروط المنصوص عليها في عقد القران .

أشارت كتب النّوازل إلى نماذج ممن تزوّجوا بأربعة نساء⁶⁵ . وقد تحكّمت العوامل الاقتصاديّة في حدوث النزاعات الزّوجيّة في أواسط العامّة ، وساهمت سلبا في استقرار أحوال الأسرة ، وعلى ظروف المودة والانسجام بين أفرادها ، وقد كشفت لنا مجموعة من النّوازل عن نوعيّة هذه المشاكل كخلاف وقع بين رجل وزوجته " لأثّا طالبت بشراء ثياب لها وأكثرت عليه في ذلك واستعظم ما سألته " ⁶⁶.

ومن المشاكل التي تعرّضت لها الأسرة ، وفي اطار النزاعات الزّوجيّة الماديّة ، كان الصّدق سببا في ذلك ، حيث وقعت حوله نزاعات عديدة لأسباب مختلفة ، حيث تشير نازلة إلى أنّ زوجا قدّم لزوجته صداقا عينيا يشمل كسوة وحليّا ، غير أنّ الزّوجة بعد مرور سنوات طالبت زوجها بصداقها ، وأنّ الذي اعتبره الزوج صداقا اعتبرته الزّوجة هبة⁶⁷ ، وقد عدّت بعض الهدايا والدّور التي كان الأب يهبها لابنته في الجهاز مشكلة

فقد كانت تخرج لها الهدايا على سبيل التّفَاخر والتّبَاهي أمام النّاس على أن تردّ مرّة أخرى بعد اتمام الرّوّاج ، وذكرت كتب الفتاوى تلك العادة الأندلسيّة التي أحدثت الكثير من المشاكل والنّزاعات بين الرّوّاج وولي الرّوّجة لطمع الرّوّاج فيما بين يديه ، ورفضه رد تلك الأشياء المعارة باعتبارها داخلية في مكوّنات جهازها⁶⁸ ، وكذلك نجد غياب الرّوّاج عنها وما لحقها من الضّرر في غيابها عنها وإعساره بنفقتها، وحلفت أنّه لم يترك لها نفقة ولا مؤونة ولا شيء ، ولا أقام لها وكيلا ينفق عليها⁶⁹ ، وكذلك حرمانها من ميراث زوجها وسلبها ميراث والدها أو الاستحواذ على أموالها ومواشيها وعقارها⁷⁰ ... وغيرها من المشكلات .

• الطّلاق

ومن أبرز المشاكل الاجتماعيّة التي عرفتها الأندلس مشكلة الطّلاق ، والذي يعدّ أحد الظّواهر الاجتماعيّة الموجودة في المجتمع ، ويعرّف 'البرزلي' الطّلاق نقلا عن شيخه 'ابن عرفة' بقوله : " قال شيخنا الإمام الطّلاق صفة حكيمة حلّية متعة الرّوّاج بزوجته موجبا تكرّرها مرّتين للحرّ ومرة لذي رقّ حرمتها عليه قبل زوج " ⁷¹ ، فالطّلاق هو الضّرر الذي يلحق بالرّوّجة من زوجها⁷² ، لقوله تعالى : ﴿ لَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ ⁷³ .

تختلف المشاكل الأسريّة المؤدّية للطّلاق وتتنوّع شكلا ومضمونا ، بحيث تحتفظ كتب الفقه والتّوازل بالكثير من حالات الطّلاق التي مردّها إلى أسباب شخصيّة أو أسريّة أو اجتماعيّة⁷⁴ ، حيث كان يحدث لأتفه الأسباب ، وجاء في نازلة 'ابن رشد' مفادها : " أنّ رجلا حلف فقال : كلّ امرأة أتزوّجها بقرطبة فهي طالق " ⁷⁵ ، وأيضا أنّ الرّوّجة التي يكثر رّواؤها وزوّارها خاصّة من أقاربها كانت سببا في بروز الخلافات الرّوجيّة⁷⁶ .

أمّا بالنّسبة لنفقة الطّلاق فتجب على الرّوّاج لقوله تعالى : ﴿ وَالرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ ⁷⁷ ، وقد

حدّدت نفقة الزّوجة بعد الطّلاق على الفقير بربع نصف دقيق وثمان زيت وحمل حطب وأربعة دراهم صرف وبيت تسكنه وكسوة مع نصف درهم في الشّهر ، أمّا الزّوج الغني وجوب الانفاق على امرأته المطلّقة ما مقداره ربع دقيق وثمان زيت وحمل حطب وخمسة عشر درهما في كلّ شهر ويكرّي لها منزلاً⁷⁸ ، وللأهل دور كبير في فضّ الخلافات الزّوجيّة الطّارئة قبل عرضها على قاضي الجماعة وحدث الطّلاق .

من المعروف أنّ تكوين الأسرة من أهمّ الأمور التي سعى الأهل إليها ، فنجدهم حريصين على اختيار أزواج لبناتهم ، واهتمّوا بتجهيز العروس بكلّ ما تحتاجه من كسوة وغيرها لتنتقل بعد ذلك إلى بيت زوجها ، وتبدأ العلاقة الأسريّة ، وتشكّل الأسرة بعد انجاب الأطفال ، لكن هذه العلاقات الزّوجيّة شهدت بعض التّوتر والنّزاع ، حيث أسهمت المرأة في خلق هذا التّوتر ، وهذا ما عرّضها في بعض الأحوال للإهانة والضّرب والتّجريح من قبل زوجها .

رابعا : دور المرأة الأندلسيّة :

ساهمت المرأة الأندلسية في بلاد المغرب الأوسط بالعديد من الخدمات الاجتماعيّة في سائر مدنه وحواضره والتي كان لها دورا مهما في تطور وتنشيط الأوضاع الاجتماعيّة والإقتصاديّة كونهما فردا من الأسرة سواء أكانت أمّا أو بنتا أو أختا ، فقد ساهمت في توجيه الأسرة وتنظيمها ، ولا يتأتّى الوقوف على وضعية المرأة داخل الأسرة إلّا بمعرفة وضعها داخل المجتمع ، ورغم أنّه لا يرد ذكرها إلّا مقترنا بالرجل بوصفها قريبة أو خادمة له⁷⁹ ، فنجد أنّ أهل الأندلس يقدّسون الحياة الأسريّة ، حيث كانت المرأة قلّما تهرّج دارها ، بل تقضي جلّ وقتها في فنائها ، وكانت تتمتّع بحريّة ضيّقة داخل نطاق المجتمع الأسري⁸⁰ ، فالعلاقة بين الرجل والمرأة لم تكن نفسها في جميع طبقات المجتمع الأندلسي فهي تختلف باختلاف الطبقة والحالة الاجتماعيّة⁸¹ .

ولا بدّ أن نفرّق بين المرأة الأرستقراطية والمرأة العاميّة ، فالمرأة في الوسط الأرستقراطي لها وضعها الخاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم ، فهي غير مضطّرة

للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه لأنّ أطفالها تقوم الجوّاري والحاضنات بتربيتهم⁸²، حيث تمتعت بمكانة رفيعة، وأعتبرت ندّاً للرجل، فكانت تقف معه على قدم المساواة، وتفوقه أحياناً، وتجمع الثروات، غير أنّها كانت في بعض الأحيان تتمرد على التقاليد السائدة⁸³.

أمّا بالنسبة للمرأة في الوسط العامي، فمن الصعب جدّاً الإمام بكلّ جوانبه نظراً لشحّ المصادر من جانب، ولأنّ التأريخ كان للطبقة العليا من جانب آخر، وعلى العموم فالنصوص أو الإشارات التي استقيناها حول المرأة في الوسط العامي نستطيع من خلالها أن نكون فكرة بسيطة عنها.

إنّ عمل المرأة جاء نتيجة لمتطلبات أسريّة ماديّة فرضها الوضع الاقتصادي والاجتماعي والأسري، وربما كان عملها لعدم الاستسلام للواقع ورفض التبعية لأزواجهنّ، ورحن يمارسن حرفاً خاصّة بهنّ، مستقلّات عنهنّ⁸⁴، فالظروف القاسية للأسرة خاصّة الماديّة منها جعلت العلاقة بين الرجل والمرأة قائمة على التعاون والتضامن الذي فرضته ظروف الحياة القاسية، فالرجل انحصرت مهامه في العمل لجلب قوت يومه، أمّا المرأة فانصبّ جهدها في أمور البيت⁸⁵، وحسب المقرري، " فإنّ المرأة كانت تساعد زوجها في إعالة الأبناء وتوفير القوت، وذلك بغزل الصّوف وبيعه." ⁸⁶

ويرى بوتيشيش أنّ عمل المرأة يكمن في القيام بالشؤون المنزليّة من كنس وطهي الطّعام واستقاء الماء، ممّا جعل مهمّاتها تنحصر بين جدران البيت⁸⁷، ولم يخف أحد الجغرافيين إعجابه بمهارة المرأة في سوس فأكد أنّ: " لنسائها في غزل الصّوف، يعمل منه كلّ عجب حسن بديع" ⁸⁸، فنساء سجلماسة كنّ يصنعن من غزل الصّوف الإزار وبيعه بـ 35 دينارا فأكثر⁸⁹.

وهناك بعض الملامح التي تنصّ عن المرأة الريفيّة التي تتجاوز أعمالها الواجبات المنزليّة⁹⁰، فنجدها تعمل في أعمال متعدّدة منها الفلاحة إذ كانت تخرج في وقت الحصاد إلى الحقول لتساعد زوجها في جني المحصول، وتوفّر كلّ ما تحتاجه

الأسرة من خبز وفطير إلى جانب مهارتها في صناعة الوبر والحصير⁹¹، وكان يشمل خبز فطير ، جبنة ، لبن و بصل كثير ، وربما نستنتج من ذلك بساطة الطعام الموجود في الريف ، وطهي المرأة الريفيّة⁹²، فضلا عن الأشغال التي يتطلبها ترتيب البيت كاستقاء الماء من العيون ، واحتطاب الحطب من الغابة ، وحلب البقر والماعز واستخراج الزبدة من الحليب وتربيّة الدّواجن⁹³ .

وقامت المرأة الأندلسيّة بعدّة أدوار ساعدت بها زوجها وعائلتها فكانت كما يقول ابن حزم : "... فمن النّساء الطّبيبة والحجامة والسّرّاقة* والدّالة والماشطة والنّائحة والمغنيّة والكاهنة والمعلّمة والمستخدمة والصّانعة في الغزل والنّسيج"⁹⁴.

أشارت كتب الفتاوى إلى المرأة بأنّها كانت صاحبة أموال كثيرة⁹⁵، حيث امتلكت أمولا وفيرة ومنازل وعقارا وأراضي فلاحية شاسعة المساحة ، اضافة لقطعان الماشية والدّواب⁹⁶، وذلك إمّا عن طريق الميراث أو عن طريق البيع والشّراء⁹⁷، وكان لها نصيب في امتلاك المعادن ، وكانت تعقد البيوع ، كما ذكر في نازلة خوطب بها ابن رشد الجدل في مدينة بلنسية تضمّنت عقد مبايعة بين امرأتين في ملك⁹⁸ ، وتشاركت احدهنّ مع زوجها في امتلاك المتاع ، حيث كانت لها معه " شركة في الغنم والبقر "⁹⁹. فهذا ابن اللّبّانة يروي فيما نقله ابن سعيد " أنّ أمّه كانت تبيع اللّبن لأجل حياة أبنائها"¹⁰⁰.

فقد احتلّت المرأة في الأندلس مكانة مرموقة فنجد بعض المؤلّفين الأندلسيين ألفوا كتباً عامّة في شهرات الأندلس ، ولعلّ أقدمهم مسلمة بن القاسم وتألّف آخر لأبي الحسن علي بن محمد المعافري المالقي المتوفّي سنة 605 هـ ، سمّاه " الحقائق الغنّاء في أخبار النّساء" (تراجم شهرات النّساء في صدر الإسلام)¹⁰¹، كما تدخّلت المرأة الأندلسيّة في السّياسة ، ولعبت دورا قلّ نظيره ، وأبرز مثال على ذلك زينب التّفزاويّة ، وهي بنت تاجر كبير في القيروان ، نشأت في جوّ متحضّر ، كان لها من الحنكة والدّهاء ما ميّزها على الرّجال وجعلها تتفوّق عليهم وتفرض شخصيتها ونفوذها

في شؤون السياسة والحكم ، وهو ما عبّر عنه ابن خلكان بقوله " وكانت من أحسن النساء ، ولها الحكم في بلاده . " ¹⁰²

وعلى حدّ تعبير أحد الباحثين أنّ المرأة قد اجتاحت كلّ الميادين حتّى الخاصّة بالرجال ¹⁰³ ، كما كشفت رحلات لسان الدّين ابن الخطيب صورة المرأة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي ، عن وضعيتها في المغرب الأوسط فقال : " أنّه وجد نفسه وجها لوجه أمام المرأة في اظهار جرأتها والإفصاح عن نفسها ورغباتها " ، وربّما ذلك راجع لطبيعة المجتمع الأندلسي والمغربي من جهة ، أو أثر البيئة في تكوين شخصيتها من جهة أخرى. ¹⁰⁴

الأمر الذي خلصت اليه عدّة دراسات التي قاربت موضوع المرأة بالمجتمع الأندلسي ، أقرّت أنّ المرأة تمتّعت في هذا المجال الجغرافي من الغرب الإسلامي بحريّة نسبية ووضع متميّز ، مكّنتها من الخروج والحديث مع الرجال دون رقيب ¹⁰⁵ ، وتمثّلت مظاهر تحرّر المرأة الأندلسية أنّها كانت تشارك في توديع مواكب بعض السلاطين واستقبالهم واختلاطهم بالرجال ¹⁰⁶ .

لقد اهتمّ الأندلسيون بتعليم المرأة لتنوير عقلها وإنارته لإفادة نفسها ومجتمعها ، فتقلّدت عدّة مناصب فكانت أستاذة ، معلّمة أو أديبة ، ناقدة أو طبيبة .

واشتهرت الكثيرات منهنّ في مجالات شتى ، فهاهي حفصة بنت الحاج (ت 586هـ / 1190م) وهي من أشهر الأديبات فكانت مدرّسة النّساء في عصرها ¹⁰⁷ ، فقليل عنها : " كانت أديبة نبيلة جيّدة الشّعور ... وكانت أستاذة ... " ¹⁰⁸ ، وأيضاً اختا الحفيد أبي بكر بن زهر اللّتان كانتا عالمتين بالطّب فأفادتاه به النّساء حيث كانت : " لهما خبرة جيّدة بمداواة النّساء " ¹⁰⁹ .

وتحدّثت المصادر الأدبيّة والتّاريخيّة المتعلّقة بالأندلس على أنّ المرأة الأندلسيّة احتلّت مكانة عظيمة في المجتمع ¹¹⁰ ، وفي مقدّمتهم الحرّة حوّاء بنت تاشفين التي وصفها ابن عذاري بأنّها " شاعرة جليّة ماهرة " ، كانت تحضر مجالس الأدب مع

الشعراء ، وتفوقهم بداهة وفطنة ، وتحاضرهم في كل الأغراض الأدبية ونزهون الغرناطية بنت القلاعي* التي كانت معروفة بخفة روحها وحفظها الشعر وإحاطتها بالأمثال ، مما جعل ابن سعيد يبدي إعجابه بمكانتها الأدبية¹¹¹.

ولم يقتصر علم المرأة إلى هذا الحد بل كانت معلّمة الرجال ، فمنهم من جلس يأخذ عنها العلم ، فكانت الحرة تاج النساء بنت رستم أخت زاهر قد كتب عنها أخوها ، وكذلك أم العفاف نزهة بنت الحسين أيضا ، والتي شدّ الرجال إليها الرجال¹¹² ، ومن بين أعمال النثر يمكن أن نأخذ الأدب لكونه يتسم بخاصية التنوع إذ يضم مجموعات من النوادر والطرف والحكايات التي تعكس الآداب الجميلة والعادات الحميدة وكأول موسوعة أندلسية " العقد الفريد " لابن عبد ربّه (ت 328هـ - 940م) ، والذي كرّس الجزء الحادي والعشرين منه للنساء ، وفي القرون التالية لدينا كتاب " بهجة المجالس " لابن عبد البر القرطبي (ت 463 هـ - 1070م) ، والذي خصّص العديد من فصوله للنساء¹¹³.

وساهمت النساء كذلك في مجالس العلم ، فروين الحديث وقرأن على الشيوخ ، واشتهرت بعض النساء بمهارتهن في الكتابة ، إذ كنّ ينسخن المصاحف وكتب العبادات ويبعثنها إلى الوراقين ، بل إنّ بعضهنّ أصبحن من العالمات الجليلات اللائي سطع نجمهنّ وطارت شهرتهنّ فقصدهنّ الرجال للأخذ عنهنّ¹¹⁴.

وقد ألّف فيها الأندلسيون قصائدا ومقطوعات وكتبوا أشهرها " طوق الحمامة في الألفة والآلاف " لابن حزم ، وفيه يحلّل طبيعة المرأة ، ويؤبّ عواطف المحبين تبويبا منظّما متماسكا¹¹⁵.

من جملة ما تقدّم نرى أنّ وضعية المرأة داخل الأسرة تباينت حسب الوضع المادي للعائلات ، لكنّها كانت بمثابة الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة ، فقد تحمّلت أعباء الأسرة داخل البيت ، وتعدّت بذلك مجتمعها ، فكانت تساعد الأقارب وتطعم المساكين ، ومساندة لزوجها في توفير لقمة العيش ، فاشتغلت بالصناعة

بل وتاجرت وساهت بعملها ، فكانت معلّمة وصاحبة تأليف وناظمة شعر ... وهذا كله يفسّره أمر واحد وهو دورها الفعّال في المجتمع والأسرة .

خاتمة :

من خلال هذا المقال تمّ تسليط الضوء على وضعية المرأة داخل الأسرة ، فثبت أنّها لم تكن سوى صورة مصغّرة من وضعيتها داخل المجتمع خلال الفترة المقترحة ، وخلصت إلى جملة من النتائج كان أهمّها :

❖ نظر الأندلسيون إلى تكوين الأسرة بنظرة متباينة رغم حرصهم على المرأة والحثّ على تزويجها خشية الفضيحة .

❖ مرّ تكوين الأسرة عند الأندلسيين بعدّة مراحل بداية من اختيار الزوجة حيث راعوا فيه اعتبارات عديدة ثمّ مرحلة الخطبة تليها تجهيز العروس الذي لطالما تفاخروا وتباهوا بمختلف الثياب الثمينة فيه والعقد والبناء .

❖ تمثّلت مظاهر التّربية للأطفال داخل الأسرة لدى الأندلسيين في خضوعها لتأثير ثلاثة عوامل : الأسرة والمؤدّب أو المدرّس ثمّ البيئة ، وإن اختلفت حسب المستوى المادي للعائلات .

❖ تعرّضت المرأة لأشكال العنف والقهر من قبل الزوج وانحصار دورها في الشؤون المنزليّة باستثناء المرأة في الوسط الارستقراطي وبفضل مكانتها الاقتصادية كان لها أدوارا هامة داخل المجتمع .

❖ تمّ التطرّق أيضا لبعض المشاكل والنّزاعات ، ذلك أنّ أغلبها حدث لأسباب ماديّة وأخرى اجتماعيّة كالمهر والميراث وحضانة الأولاد والتي أدّت إلى النّزاع والتّنافر والذي نتج عنه الطّلاق .

❖ كان للمرأة الأندلسيّة إسهام أيضا في الحركة الفكرية واللّغوية ، حيث برزت مساهمتها في مجالات الأدب من شعر وإنشاء ومناظرات أكثر من غيرها من العلوم محاولة بذلك إثبات وجودها أمام الرّجل والمجتمع .

قائمة المصادر والمراجع :

- العلاقات الاجتماعية بين المغاربة والأندلسيين ، ميثاق الرابطة ، جريدة الكترونية أسبوعية ، ع 238 ، : عليّة الأندلسي¹
2016 - 10 - 27 ، ص
- المرأة ودورها في بناء الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين (483 - : نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة
665 هـ / 1268 - 1090 م) ، دورية علمية محكمة ، جامعة عين شمس ، مج 49 ، أكتوبر - ديسمبر 2021 ، ص
347 .
- ³ سورة الحجرات - الآية 13 -
⁴ سورة الرّوم - الآية 21 -
^{5s} المرجع نفسه ، 351 .
- *عائشة القرطبية : عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم قرطبية ، كانت أغدّل أهل زمانها علما وأدبا... ينظر ابن بشكوال أبو
القاسم خلف الله بن عبد الملك بن مسعود بن موسى (578هـ / 1182م) : الصّلة ، تح ، إبراهيم الأبياري ، ط 1 ، دار
الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ / 1989م ، ص ص 131 ، 132 .
- ⁶ ابن بشكوال ، المصدر نفسه ، ص ص 131 ، 132 .
- ⁷ السّبكي (الابن) عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشّافعية الكبرى ، تح وتر ، عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي ،
مكتبة ابن تيمّة ، القاهرة - مصر ، ط 1 ، 1338هـ .
- ⁸ شيماء بختيل ، سوهيلة بجيليز : الزواج والأعراس في الأندلس في العصر الوسيط ، مذكرة ماستر ، اشراف ، د ، بلقاسم بن
عودة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون - تيارت - ، 2022 - 2023 م ، ص 36 .
- مريامة لعناني : الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين ، اشراف ، عبد العزيز فيلاي ، مذكرة ماجستير ، كلية⁹
العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2009 م ، ص 19 .
- ¹¹ فجرة بن تيشة وآخرون: المشاكل الأسرية في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (5 - 7 هـ / 11 - 13 م)
اشراف ، د ، حاج سعد سليم ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشّهد حمه
لخضر - الوادي - ، 2019 - 2020 م ، ص 9 .
- ¹² كمال الشّيد مصطفى : مألقة الإسلامية في عصر دويلات الطّوائف القرن (5 هـ - 11 م) ، دراسة مظاهر العمران
والحياة الاجتماعية ، مؤسسة شباب الجامعة ، د ت ، الإسكندرية ، 1993 ، ص 60 .
- ¹³ خالد السيد الجبالي : الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتّى سقوط الخلافة (92 هـ
- 422هـ) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د ط ، 2004 م ، ص 32 .
- ¹⁴ ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين - ، ط 1 تح ، محمد إبراهيم الكتّاني
وآخرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص ص 407 - 409 .
- ¹⁵ ابن حجر العسقلاني : فتح الباري في شرح صحيح البخاري - باب النّكاح - ، ج 9 ، ص 38 .

- ¹⁶ نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 352.
- ***زيب التفراوية** : امرأة جميلة ، شاع ذكرها وأمرها فأعلم أبو بكر بجمالها وتزوجها فوعده بمال كثير ، وتزوجت بيوسف بن تاشفين بعد أن نكحت ثلاث من قبله ، وقال ابن خلدون : "أثما كانت مشهورة بالجمال والزينة . " ابن عذارى المراكشي :
- البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس** ، قسم الموحدين ، تح ، محمد إبراهيم الكتاني ، محمد زبير ، محمد بن تاووت ، عبد القادر رزمامة ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، ج 4 ، سنة 1406 هـ - 1985 م ، ص 18.
- ¹⁷ ابن عذارى المراكشي ، المصدر نفسه ، ص 18.
- ¹⁸ ابن الزبير : **صلة الصلة** ، تح ، عبد السلام المراس وسعيد أعراب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، د ط 1416 هـ / 1995 م ، ج 5 ، ص 309 .
- ¹⁹ د. سفيان قعيد ، د. أسماء بن عمارة : **خطبة المرأة في مجتمعات الغرب الإسلامي على ضوء المعيار المغرب للونشريسي** (**ت 914 هـ / 1508م**) ، مجلة الساتورة للدراسات الانسانية والاجتماعية ، ع 21 ، مج 11 ، 30 جوان 2025م .
- ²⁰ أحمد بن يحيى الونشريسي : **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، د ط ، 1981 ، ج 3 ، ص ص 84 - 85 .
- ²¹ أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزي (ت 841 هـ - 1438 م) : **فتاوى البرزي مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والأحكام** ، تح ، محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، ج 2 ، 2002 م ، ص 182 .
- ²² أبو اسحاق إبراهيم بن محمد أحمد الأنصاري (ت 579 هـ - 1183 م) : **الوثائق المختصرة** ، إعداد مصطفى ناجي ، مركز إحياء التراث المغربي ، الرباط ، ط 1 ، 1988 ، ص 94 .
- ²³ سورة النساء - الآية 04 -
- ²⁴ لفظ " **ساق** " : يقال ساق فلان لامرأته ، أي أعطاه مهرها ، وقيل للمهر " سوق " ، لأن أغلب العرب كانوا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرا لأنها كانت الغالبة على أموالهم . ابن منظور : **لسان العرب** ، مج 10 ، دار صادر ، بيروت ، د ت ، ص 120.
- ²⁵ إبراهيم القادري بوتشيش : **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع - الدهنيات - الأولياء)** ، دار الطليعة ، بيروت ، ط 1 ، 1993 ، ص 28 .
- ²⁶ **الكالي أو الكالي** : أو بالهمز تعني مؤخر الصداق ، وهو مقدار من المال أو غيره يدفع حسب قدرة الزوج الاقتصادية ومكانته الاجتماعية . ينظر نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 354.
- ²⁷ جودت عبد الكريم : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9 هـ - 10 م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، د ط ، د ت ، ص 317 .
- ²⁸ حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط 1 ، 1980 ، ص 408 .
- ²⁹ سامية بوصقيع ، المرجع السابق ، ص 363 .

- ³⁰ أحمد بن يحيى الونشريسي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 305 .
- ³¹ مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 30 .
- ³² الونشريسي : المصدر السابق ، ص 96 .
- ³³ كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق ، ص ص 63 ، 64 .
- ³⁴ أبي القاسم بن محمد بن جزى الكلبي الغرناطي المالكي (693 هـ - 741 هـ) : القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ، تح ، محمد بن سيدي محمد مولاي ، د ط ، د ت ، ص 329 .
- ³⁵ إكرام بدال : الأسرة المغربية من خلال نوازل البرزلي (9 هـ - 15 هـ) ، اشراف ، د ، حاج عيسى إلياس ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون - تيارت - 2015 - 2016 م ، ص 36 .
- ³⁶ سامية مصطفى مسعد: صور من المجتمع الأندلسي ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط 1998 ، ص 78 .
- ³⁷ عصمت عبد اللطيف دندش : الأندلس في نهاية الأندلس ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 - 546 هـ / 1116 - 1151 م) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، (1408 - 1988) ، ص 302 .
- ³⁸ راوية عبد الحميد شافع : المرجع السابق ، ص 96 .
- ³⁹ إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 28 .
- ⁴⁰ الونشريسي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 48 .
- ⁴¹ المرجع نفسه ، ص 36 .
- ⁴² شيماء بختيل ، سوهيلة بختيليز : المرجع نفسه ، ص 44 .
- ⁴³ مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 33 .
- * الغفارة : بالكسر ، خرقة تكون على رأس المرأة توفي بها الخمار من الدهن ، وكل ثوب يغطي به ، وأغلب الغفائر الأندلسية من الصوف ، وكثيرا ما كانت حمراء أو خضراء ، أما الغفائر الصفراء فكانت مخصصة لليهود ، وهي لباس للرجل أيضا ، ينظر ، ابن منظور : المصدر السابق ، ص 26 .
- ⁴⁴ ، شيماء بختيل ، سوهيلة بختيليز : المرجع السابق ، ص 49 .
- * اللحاف : هو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه ، وكل شيء تغطت به ، وهو اسم ما يتلحف به ، ينظر :
، troisième édition, Paris. **supplément aux dictionnaires arabes**. R. Dozy
T2 ; P 519. ,Maisonneuve 1967
- ⁴⁵ عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص 302 .
- ⁴⁶ إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 29 .
- ⁴⁷ نجلاء مفتاح علي ، محمد العمامرة : المرجع السابق ، ص 356 .
- ⁴⁸ لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج 2 ، تح ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1 ، 1974 ، ص 356 .
- ⁴⁹ مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 41 .

- ⁵⁰ أبو يحيى عبيد الله بن أحمد بن أحمد الزّجالي (عاش في القرن السابع) : أمثال العوام في الأندلس ، تح ، محمد بنشريف ، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، مطبعة محمد فاس الخامس الثقافية الجامعية ، فاس ، د ط 1391 - 1971 ، ص 242 .
- ⁵¹ حياة بلحوت ، صورة راجي ، خيرة دادة : عادات وتقاليده الغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية القرن (1 - 7 هـ / 6 - 13 م) ، اشرف ، شرقي نّوارة ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة ابن خلدون - تيارت - ، 2017 - 1018 م ، ص 39 .
- ⁵² الونشريسي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 498 .
- ⁵³ زباني الصادق : نظرات على الأعياد الدينية و الاحتفالات لطيفة أهل الذمة في المجتمع الغرب الإسلامي ، مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع ، مج 3 ، ع 1 ، مارس 2020 م ، ص 239 .
- ⁵⁴ نبيلة العاجي ، وردة مسعودي : المرجع السابق ، ص 24 .
- ⁵⁵ نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 357 .
- ⁵⁶ إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 55 - 56 .
- ⁵⁷ خميسي بولعراس : الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400 - 479 هـ / 1009 - 1086 م) ، اشرف ، مسعود مزهودي ، مذكرة ماستر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2006 - 2007 م ، ص 74 .
- ⁵⁸ إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 57 .
- ⁵⁹ المرجع نفسه ، ص 56 .
- ⁶⁰ خميسي بولعراس : المرجع السابق ، ص 74 .
- ⁶¹ نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 355 .
- ⁶² المرجع نفسه ، ص 356 .
- ⁶³ المرجع نفسه ، ص 357 .
- ⁶⁴ المرجع نفسه ، ص 357 .
- ⁶⁵ المرجع نفسه ، ص 359 .
- ⁶⁶ الونشريسي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 274 .
- ⁶⁷ هشام الغريباوي : الخلافات الزوجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من خلال كتاب المعيار للونشريسي ، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية ، الوادي ، مج 4 ، ع 2 ، ديسمبر 2020 ، ص 55 .
- ⁶⁸ راوية عبد الحميد شافع : المرجع السابق ، ص 10 - 99 .
- ⁶⁹ فهيمة حتاش : جوانب الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط من خلال كتب الوثائق " العقود " ، المجلة التاريخية ، مج 8 ، ع 1 ، ماي 2024 ، ص 252 .
- ⁷⁰ نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 361 .
- ⁷¹ أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 505 .
- ⁷² الونشريسي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 5 .

- 73 سورة البقرة - الآية 231 - .
- 74 سعاد هبهوبة وآخرون : المرجع السابق ، ص 23 .
- 75 نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 361 .
- 76 خميسي بولعاس المرجع السابق ، ص 83 .
- 77 سورة النساء - الآية 34 - .
- 78 نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 361 .
- 79 مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 64 .
- 80 خميسي بولعاس : المرجع السابق ، ص 71 .
- 81 هبهوبة سعاد وآخرون : المرجع السابق ، ص 25 .
- 82 خميسي بولعاس : المرجع السابق ، ص ص 71-72 .
- 83 سهى يعون : إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف (422-479 هـ / 1031 - 1086 م) ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، لبنان ، 2014 م ، ص 72 .
- 84 خميسي بولعاس : المرجع السابق ، ص 75 .
- 85 صلاح خالص : إشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها (414 - 461 هـ) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1965 ، ص 91 .
- 86 خميسي بولعاس : المرجع السابق ، ص 72 .
- 87 إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 72 .
- 88 المرجع نفسه ، ص 45 .
- 89 المرجع نفسه ، ص 45 .
- 90 خميسي بولعاس : المرجع السابق ، ص 72 .
- 91 نجلاء مفتاح علي ، محمد العمارة : المرجع السابق ، ص 358 .
- 92 خميسي بولعاس : نفسه ، ص 72 .
- 93 إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 46 .
- * السراقة: لا أدري أية حرفة هي هذه، وجعلها (برشيه):سواق، كأن عدها مأخوذة من العمل في السوق ، علي بن أحمد الظاهر ابن حزم (ت 456هـ / 1063م): رسائل ابن حزم ، تج ، إحسان عباس ، ج1، المؤسسة الوطنية للدراسات والتشتر ، بيروت ، لبنان ، ص 142 .
- 94 علي بن أحمد الظاهر ابن حزم (ت 456هـ - 1063م): رسائل ابن حزم ، تج ، إحسان عباس ، ج1، المؤسسة الوطنية للدراسات والتشتر ، بيروت ، لبنان ، ص 142 .
- 95 مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 74 .
- 96 هشام البقالي : وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، مجلة الجزائرية للمخطوطات ، مج1، ع2، ديسمبر 2019 ، ص 135 .

- ⁹⁷ ريم زياتي : *الحالية الموريسكية وأثرها الإقتصادي والاجتماعي بالجزائر (1492هـ - 1980 م)* ، اشراف ، بطراوي مصطفى ، مذكرة ماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة أكلي محمد أولحاج ، البويرة ، 2018-2019 م ، ص 82.
- ⁹⁸ مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 74.
- ⁹⁹ هشام البقالي : المرجع السابق ، ص 135.
- ¹⁰⁰ مريامة لعناني : المرجع نفسه ، ص 74.
- ¹⁰¹ هشام البقالي : المرجع نفسه ، ص 136.
- ¹⁰² إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص ص 48 - 49 .
- ¹⁰³ Manuela Marin، *Individuo y sociedad en al _Andalus، Spain-Espasa،* Pintad، 1992،p189
- ¹⁰⁴ سعاد هبهوبة وآخرون، المرجع السابق ، ص 26
- ¹⁰⁵ هشام البقالي : المرجع نفسه ، ص ص 135 - 136.
- ¹⁰⁶ المرجع نفسه ، ص 26
- ¹⁰⁷ مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 75.
- ¹⁰⁸ المرجع نفسه ، ص 75.
- ¹⁰⁹ المرجع نفسه ، ص 75.
- ¹¹⁰ سهى بعيون ، المرجع السابق ، ص 74 .
- * **نزهون بنت القليعي** : غرناطية ، كانت أديبة شاعرة سريعة الجواب صاحبة فكاهة . ابن الأبار : *المقتضب من تحفة القادم* ، تحق ، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط3 ، 1989/1410م ، ص 236 .
- ¹¹¹ إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص 51.
- ¹¹² مريامة لعناني : المرجع السابق ، ص 75.
- ¹¹³ سهى بعيون ، المرجع نفسه ، ص 73 .
- ¹¹⁴ إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص ص 50 - 51 .
- ¹¹⁵ المرجع نفسه ، ص 74 .